@ 726 @ من كان مات ، أو قضى أن يموت في منامه . ! 2 2 ! النفس ! 2 2 ! أي : إلى استكمال زرقها وأجلها . ! 2 2 ! على كمال اقتداره ، وإحيائه الموتى بعد موتهم . وفي هذه الآية ، دليل على أن الروح والنفس ، جسم قائم بنفسه ، مخالف جوهره ، جوهر البدن . وأنها مخلوقة مدبرة ، يتصرف ا فيها ، بالوفاة ، والإمساك ، والإرسال . وأن أرواح الأحياء ، تتلاقى في البرزخ ، فتجتمع ، فتتحادث . فيرسل ا أرواح الأحياء ، ويمسك أرواح الأموات . ^ (أم اتخذوا من دون ا شفعآء قل أولو ك انوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون) ^ ينكر تعالى ، على من اتخذ من دونه شفعاء ، يتعلق بهم ، ويسألهم ويعبدهم . ! 2 2 ! لهم مبينا جهلهم ، وأنها لا تستحق شيئا من العبادة : ! 2 2 ! أي : من اتخذتم من الشفعاء ! 2 2 ! أي : لا مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر . بل ! 2 2 ! أي : وليس لهم عقل ، يستحقون أن يمدحوا به ، لأنها جمادات ، من أحجار ، وأشجار ، وصور ، وأموات . فهل يقال : إن لمن اتخذها عقلا ؟ أم هو من أضل الناس وأجهلهم ، وأعظمهم ظلما ؟ ! 2 2 ! لهم : ! 2 2 ! لأن الأمر كله . وكل شفيع ، فهو يخافه ، ولا يقدر أن يشفع عنده أحد إلا بإذنه . فإذا أراد رحمة عبده ، أذن للشفيع الكريم عنده ، أن يشفع ، رحمة بالاثنين . ثم قرر أن الشفاعة كلها له بقوله : ! 2 2 ! أي : جميع ما فيها من الذوات ، والأفعال ، والصفات . فالواجب أن تطلب الشفاعة ممن يملكها ، وتخلص له العبادة . ! 2 2 ! فيجازي المخلص له بالثواب الجزيل ، ومن أشرك به ، بالعذاب الوبيل . ^ (وإذا ذكر ا وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون * قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) ^ يذكر تعالى حالة المشركين ، وما اقتضاه شركهم ^ (و) ^ أنهم ! 2 2 ! توحيدا له ، وعملا بإخلاص الدين له ، وترك ما يعبدون من دونه ، يشمئزون ، وينفرون ، ويكرهون ذلك أشد الكراهة . ! 2 2 ! من الأصنام والأنداد ، ودعا الداعي إلى عبادتها ومدحها ! 2 2 ! بذلك ، فرحا بذكر معبوداتهم ، ولكون الشرك موافقا لأهوائهم ، وهذه الحال شر الحالات وأشنعها ، ولكن موعدهم يوم الجزاء . فهناك يؤخذ الحق منهم ، وينظر : هل تنفعهم آلهتهم ، التي كانوا يدعون من دون ا شيئا ؟ ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : خالقهما ومدبرهما . ! 2 ! 2 الذي غاب عن أبصارنا وعلمنا ! 2 2 ! الذي نشاهده . ! 2 2 ! وإن من أعظم الاختلاف ، اختلاف الموحدين المخلصين ، القائلين : إن ما هم عليه هو الحق ، وإن لهم الحسنى في

الآخرة دون غيرهم ، والمشركين الذين اتخذوا من دونك الأنداد والأوثان ، وسووا بك من لا يسوى شيئا ، وتنقصوك غاية التنقص ، واستبشروا عند ذكر آلهتهم ، واشمئزوا عند ذكرك ، وزعموا مع هذا ، أنهم على الحق ، وغيرهم على الباطل ، وأن لهم الحسنى . قال تعالى : ^ (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن ا يفصل بينهم يوم القيامة إن ا على كل شيء شهيد) ^ . وقد أخبرنا بالفصل بينهم بعدها بقوله : 2 ! 2 ! إلى أن قال : ! 2 2 ! . وقال تعالى : ^ (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون * إنه من يشرك با فقد حرم ا عليه الجنة ومأواه النار) ^ ففي هذه الآية ، بيان عموم خلقه تعالى ، وعموم علمه ، وعموم حكمه بين عباده . فقدرته التي نشأت عنها المخلوقات ، وعلمه المحيط بكل شيء ، دال على حكمه بين عباده ، وبعثهم ، وعلمه بأعمالهم ، خيرها وشرها ، وبمقادير جزائها ، وخلقه دال على علمه ! 22 ! . ^ (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من ا ما لم يكونوا يحتسبون * وبدا لهم سيئات ما ك سبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) ^ لما ذكر تعالى ، أنه الحاكم بين عباده ، وذكر مقالة المشركين وشناعتها ، كأن النفوس تشوفت إلى ما يفعل ا بهم يوم القيامة ، أخبر أن لهم ! 2 ! 2 أي : أشده وأفظعه ، كما قالوا أشد الكفر وأشنعه . وأنهم على الفرض والتقدير لو كان لهم ما في الأرض جميعا ، من ذهبها ، وفضتها ، ولؤلؤها ، وحيواناتها ، وأشجارها ، وزروعها ، وجميع أوانيها ، وأثاثها ، ومثله معه ، ثم بذلوه يوم القيامة ليفتدوا به من العذاب ، وينجوا منه ، ما قبل منهم ، ولا أغني عنهم من عذاب ا شيئا ، ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : يظنون من السخط العظيم ، والمقت الكبير ، وقد كانوا